هل يمكن قول الحقيقة دون الانـهيار؟

يعالج هذا النص هشاشة القول الصادق في بيئة مشروطة بالخوف الاجتماعي لا بالقمع القانوني، ويعتمد على تقاطع مفاهيمي بين حنّة آرنت (الكشف كمسؤولية) وابتهاج الخطيب (الوضوح الهادئ كمجازفة لغوية).

الكلمة تحت الخطر

في الخليج، لا تُمارَس الخطابة السياسية فقط من على المنابر، بل في الهامش، في المقال، في الحوارات المؤجلة، في الصياغات التي تُوزن بالحذر لا بالحبر. فقول الحقيقة — حتى حين تكون ضمنية، أو مشروطة — ليس فعلاً بريئًا، بل مجازفة قد تُقرأ على غير وجهها، أو تُحمّل ما لا تحتمله.

في هذا السياق، يصبح النُطق موقفًا، وتُصبح الجملة مساحة اختبار بين المسؤولية والبقاء. لا عجب إذًا أن تتجنّب المؤسسات كثيرًا من التصريحات الواضحة، وأن يلتفّ الأفراد حول الحقائق بنبرات رخوة، أو إشارات مجازية، أو صمت محسوب.

آرنت: الشجاعة كشرط للكلام

تكتب **حنّة آرنت** أن القول في المجال العام ليس مجرد حق، بل مسؤولية أخلاقية، لأن من يتكلّم يكشف ذاته، ويُعرضها للظهور، وربما للنبذ. في المجتمعات المقيدة بالتجانس أو الخوف، يصبح "الكلام الصادق" فعلاً نادرًا، لا لأنه ممنوع بالقانون، بل لأنه مكلف رمزيًا. عند آرنت، تتجلى الحرية لا في وفرة الكلمات، بل في الصدق الذي يُقال في وجه المجهول.

ابتهاج الخطيب: المفردة كاختبار وجودي

تُجسّد **ابتهاج الخطيب** هذه الفكرة من داخل سياقها الخليجي. فخطاباتها، سواء في المنابر الإعلامية أو في كتاباتها، تسير على الحافة: تُلامس الممنوع دون استعراض، وتنطق ما يُخشى منه دون تضخيم، كمن يختبر حافة اللغة دون أن ينكسر بها. ليست جرأتها في الصدام، بل في الوضوح الهادئ، الذي يُسمّي الأشياء دون تغطية لفظية.

ترى الخطيب أن المجتمعات المحافظة لا تُمانع في الاستماع، لكنها تُعاقب على التسمية. فتكون المشكلة لا في الرأي، بل في اللغة التي يُقال بها. والمجاز — كما تقول — لم يُبتكر للزينة، بل للنجاة.

ما لا يُقال:

قول الحقيقة في الخليج لا يتطلّب فصاحة، بل اتزانًا يشبه الشجاعة: أن تعرف متى تقول، ومتى تترك فراغًا يدلّ. أن تفهم أن الصدق، في بعض الأحيان، لا يُقال دفعة واحدة، بل على هيئة قوسٍ متقطع، لا يُكتمل إلا في وعي القارئ.